بنية التراث و الشخصيات الإسلامية في شعر الامام الحسين عليه السلام

بهنام فعلي محمدرضا بيگي فهيمه يگانه ديزج ور
عضو هيئة تدريس اللغة العربية و آدابها، بجامعة بيام نور
Behnamfeli1397@gmail.com

الملخص:

إنَّ التراث مصدر غني من مصادر التجربة الشعرية لدي الشاعر، منحه قدرة هائلة على فهم التجربة الإنسانية التي تعدُّ ركيزة أساسية لإنجاز التجربة الذاتية عنده. فقد اتكأ الشاعر على جملة من الشخصيات التراثية حاول من خلالها أن يقدّم لنا صورة متكاملة للحالة الإسلامية المتردية، و ينطلق منها لتحمل الموقف الحاضر بما تمتلكه من دلالاتها السابقة من معطيات. الامام الحسين عليه السلام رمزٌ للمقاومة و الاستشهاد و البطولة و هذا ما يحتاجه العالم العربي و الإسلامي في ظلّ معاناة القهر و الحرمان و الفساد، لذا كان الحسين عليه السلام شاعراً و خطيباً بارزاً في الأدب العصر الإسلامي و له ديوان منسوب و يكون التراث مادّته الرئيسية. و قد تعدّدت مصادر تلك الشخصيات الإسلامية و تنوّعت و لعلّ أبرزها: شخصية الامام حسن عليه السلام، فاطمة عليها السلام، محمّد صلى الله عليه و آله، آيات القرآنية، أحاديث الشريف، الإعتماد و اليقين بالله، عزّة النفس، المعاد و ذكر الموت، طلب العفو و التضرّع. اعتمدنا في هذه المقالة بمنهج الوصفي التحليلي لنبين كيفية تجليات الشخصيات الإسلامية و الشيعية في شعر الامام الحسين عليه السلام

الكلمات الرئيسية: التراث - أهل البيت، الحسين عليه السلام - شعر - استدعاء.

١ـ المقدّمة

إنَّ الشعر لم يكن في يوم من الأيام أقرب إلى روح الأسطورة منه في الوقت الحاضر و تعود أهمية توظيف الأسطورة في القصيدة الحديثة إلى أنَّ الأسطورة تشكل صورة حسّية مولّدة للمعني، و تحقّق الشخصية الأسطورية وظيفة دلالية و جمالية في سياق النصّ الشعرة، سواء جاء استدعاءها في جزء من القصيدة أو استغرقها كلّها لأنّه عندما يتجاوز

الشاعر مستوي مجرد ذكر الأسطورة إلى مستوي الاستلهام و الاستحياء التوظيف من خلال خلق سياق خاصّ، يجسّدُ تفاعل الأسطورة مع تجربة الشعرية (القعود،٢٠٠٢: ٦١)؛ لذلك فاستدعاء الشخصيات الأسطوية في القصيدة يجب أن يتمُّ من خلال القدرة على تمثّل أبعادها الدلالية والتخييلية والجمالية، وهذا الأمر يجب أن يكون نابعاً من حاجّة القصيدة إليها حيث تتفاعل مع تجربة الشاعر المعاصرة ((كما نراه ظاهرةً بارزةً بين الشعراء المعاصرين الذين استعملوا الأسطورة بشكلٍ واعٍ واستخدموها للتعبير عن استجابة مشتركة نحو الوضع العربي (الجيوسي،٢٠٠٧: ٨١٣) كان التراث الديني في كلّ الصور ولدي كلّ الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري (عشري زايد،١٩٩٧: ٧٤) الذي عكف الشعراء واستمدّوا منه شخصيات عبّروا من خلالها عن جوانب من تجاربهم الخاصّة، وذلك لأنَّ عناصر هذا التراث ومعطياته لها قدرة بالغة على الإيحاء بمشاعر النَّاس وعلى التأثير في نفوسهم ما ليس لأية معطيات أخرى يستغلها الشاعر؛ لأنّها تعيش في وجدان الناس وأعماقهم وتحفُّ بها هالة من القداسة والإكبار(نفس المصدر،١٦)

وظّفت الشعر العربية المعاصرة النص الديني بمصادره القرآنية، والتوراتية، والإنجيلية، بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف، والتراتيل الدينية، والفكر الديني، ولاسيما فكرة المخلّص، والفكر الصوفي، الذي حظي باهتمام عدد من الاشعار. وقد وظّف الشعر العربي المعاصر النصّ الديني على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية، وتصوير شخصية البطل في ضوئها، وبناء أحداث الشعر في ضوء أحداث الدينية، بالإضافة إلى التنويع في إدخال النص الديني في الشعر. ويكمن وراء توظيف النص الديني في الشعر العربي المعاصر، دافعان هما: الف) أن التراث الديني، في قسم منه، هو تراث قصصي، لذا وجد بعض الشعراء أن تأصيل الشعر العربي يقتضي العودة إلى الموروث السردي الديني، والإفادة منه في التأسيس لشعر عربي خالص.ب) أن التراث الديني يشكّل جزءاً كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه. إنَّ خُطي الحسين عليه السلام الطاهرة مطرّزة بالدم، ورجولته وكبريائه تدعو المرء إلى الإباء والصمود بوجه الظلم والإضطهاد، والإقتداء بفرح الشهادة الحاملة طريق الهداية. وله ديوان شعرٍ ينتسب إليه الذي يملأ بالشخصيات التراثية مثل الامام حسن عليه السلام، فاطمة عليها السلام، محمد صلى الله عليه وآله، الآيات القرآنية و الأحاديث الشريف و المفاهيم الإسلامية.

تحاول هذه الدّراسة أن تستكشف الجوانب التراثية والدلالية في شعر الامام الحسين عليه السلام وبالخصوص تلك التي لها علاقة بظاهرة توظيف التراث الديني. إذ لا يكاد ديوان يخلو من الإشارات الفلكلورية والرموز الدينية، والأجواء الشعبية المعروفة لدى العامة والخاصة، أو تضمين هياكل إسلامية وأشكال شخصيات دينية قديمة للتعبير عن مضامين جديدة وتجارب عصر اسلامي. ومن ثمّ باتت هذا التراث في حاجة إلى بحث يعمق دلالتها، ويستكشف أصولها ومرجعياتها الفكرية والحضارية في شعر الامام الحسين عليه السلام، ويحدد قيمتها الفنية.

٢- اسئلة البحث

١- لماذا يستفيد الإمام الحسين عليه السلام من الشخصيات التراثية؟

٢- ما هي فاعلية النصّ الديني في شعر الحسين عليه السلام؟

٣- خلفية البحث

كتبت مقالات عديدة حول مفهوم التراث - كما نعلم- وأصبحت استدعاء الشخصيات التراثية في شعر المعاصر من معالم الحداثة و قد ارتبطت الشعراء بتوظيف التراث بين الحديث وتجرباتهم الماضية؛ و نشير في التالية إلى البحوث التي تعالج بأشعار المنسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام: طُبعت مقالة أخرى ((بررسي وتحليل تطبيقي مضامين زهد در ديوان منسوب به امام حسين عليه السلام و ديوان حافظ))، مرتضي براري رئيسي، حسين تكتبار فيروجايي، مجلة الأدب المقارن بجامعة جيرفت، العدد ٤٠، الشتاء ١٣٩٥ش، صص ٩٧-١١٢. دراسة أخرى ((التراث الديني في شعر سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية))، الكاتب: محمّد خاقاني اصفهاني، مريم جلائي، في مجلي دراسات في اللغة العربية و آدابها، العدد ٥، الربيع ١٣٩٠ش. كذلك ((استدعاء التراث في مرآة اشعار عبدالوهاب البياتي))، صلاح الدين عبدي، مجلة النقد و الأدب المقارن بجامعة رازي كرمانشاه، العدد ٤، الشتاء١٣٩٠ش. مع هذا لم يبحث عن توظيف الشخصيات التراثية في شعر الامام الحسين عليه السلام الذي يملأ بالمفاهيم الإنسانية الشريفة، و توظيف هذا الشاعر التراث وصولاً إلى هواجسه النفسية ويستعين بالشخصيات التراثية للتعبير عن ذلك العصر ونحن قمنا بإيراد هذا البحث و تحليله، واعتمدنا في دراستنا هذه منهجاً وصفياً، قائماً على التحليل والإستنتاج في تناول الطرق الفنية التي سلكها الشاعر في توظيف الشخصيات التراثية.

٤- التراث في الأدب

المدلول اللغوي: الأصل في كلمة تراث heritage ورث، وتدل مادة "ورث" في معاجم اللغة العربية على المال الذي يورثه الأب لأبنائه(ابن منظور: مادّة ورث). واستخدم القرآن الكريم كلمة "تراث" بالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة، أي المال: "وتأكلون التراث أكلاً لّما"(سورة الفجر:١٩). ولم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث، حيث يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر، تبعاً لاختلاف إيديولوجيا الباحثين وتعدد مواقفهم. المصطلح: حدود التراث ومقوماته: إذا كان الباحثون يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، فإنهم يختلفون بعد ذلك في تحديد هذا الماضي، فبعضهم يرى أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد، ويعرف التراث على هذا الأساس بأنه "كل ما ورثناه تاريخياً" (جدعان:١٦). وبأنه "كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة"(حنفي،١٩٨١: ١١). وأما بعض الباحثين فيرى أن التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد والقريب أيضاً(الجابري،١٩٩١: ٤٥).واختلف الباحثون حول تحديد مقومات التراث، كما اختلفوا حول تحديد الفترة الزمنية التي ينتمي إليها، فالدكتور محمد عابد الجابري يعرِّف التراث بأنه "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة، الشريعة، واللغة والأدب والفن، والكلام، والفلسفة، والتصوف"(نفس المصدر: ٣٠) انطلق بعض الباحثين في تحديد مقومات التراث من قاعدة أن الحاضر هو غير الماضي، وأن ثمة مستجدات ومتغيرات حدثت في الحاضر، وأدت إلى سقوط جوانب من التراث، لأنها لم تعد صالحة للبقاء والعيش في الحاضر، في ضوء هذه القاعدة ميّز الدكتور نعيم اليافي بين نمطين من التراث: ١- ما وافق عصره وصلح له، وانقضى بانقضائه.٢- ما وافق الإنسان واستمر به ولمصلحته، وعاش حتى الوقت الراهن(اليافي،١٩٩٣: ٥٠). أما الدكتور فهمي جدعان فرأى أن ما يسقط من التراث يتحدد على أصعدة ثلاثة هي: الأوّل: المفاهيم والعقائد والأفكار. الثاني: المصنوعات أو المبدعات التقنية. الثالث: القيم والعادات(جدعان:٣٦).

لقد ظلّ التراث لفترة طويلة يتحدد بفترة زمنية تنتمي إلى الماضي، ولكن هذه النظرة بدأت تتغير، وأصبح التراث لا يدل على فترة زمنية محددة بل يمتد، حتى يصل إلى الحاضر، ويشكل أحد مكونات الواقع/الحاضر، كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية (نفس-المصدر:٢٥). التي تعيش في وجدان الشعب، وتكون مجمل حياته الخاصة. إن التراث هو النتاج الثقافي الاجتماعي والمادي لأفراد الشعب. ولما كان المجتمع العربي يتألف في الماضي

من طبقتين: طبقة الخاصة، وطبعة العامة، فقد أنتجت كل طبقة تراثها الخاص بها. لقد أفرز المجتمع العربي نوعين من التراث: تراث الخاصة، الذي حظي بالاهتمام والتقدير، وتراث العامة الذي لقي الازدراء والاحتقار، واعتبر خارج التراث، المر الذي أدى إلى صراع بين التراث المكتوب الرسمي، والتراث الشفوي الشعبي. وأخذ هذا الصراع شكل التناسب العكسي، فارتبط ازدهار التراث الرسمي وقوة السلطة باضمحلال التراث الشفوي الشعبي، والعكس صحيح(الجابري: ١٦٢).

٥- التراث في الشعر الامام الحسين عليه السلام

يسعى الامام الحسين عليه السلام إلى استخدام موتيف الشخصيات الإسلامية وسيلة للإعادة والإلحاح والتأكيد على ما في ذهنه لإصلاح الواقع، ولهذا فهو لم يكن معنياً بتكرار اسم بعينه بقدر ما يبحث عن قيم ومبادئ تتمثل في الأشخاص. ومن اللافت للانتباه أن شخصيات الشاعر المستدعاة كانت شخصيات متمردة ولكنّها لم تشكل تمرداً جماعياً، ولذلك منيت بالهزيمة، فاختار الحسين عليه السلام لحظة انهزامها لكنها توافق واقعه. فإنَّ الصور التي يرسمها الشاعر لهؤلاء الأبطال تتلألأ فخراً ومهابة وجمالاً وزهواً حيث يجعل كلاً منهم رمزاً وأمثولة تُحتذى بعد أن يجسّد بطولاتهم، ويضع الأجزاء الصغيرة للموقف تحت العين الفاحصة، فيعطي المفاهيم والمعاني مزيداً من التألق واللمعان والبهاء والشموخ بألفاظه المناسبة، واشتقاقاته الرائعة، وتشبيهاته الجميلة المذهلة، واستعاراته الجديدة غير المكررة. استدعاء الامام الحسين عليه السلام لهذه الشخصيات أو تلك التي تناغمت في دلالتها مع الوجدان العربي هو دليل انتمائه لأمته، فالإمام الحسين عليه السلام يوظّف الشخصيات القرآنية مثل الامام علي عليه السلام، فاطمة عليها السلام، حسن عليه السلام، محمّد صلى الله عليه وآله، والآيات القرآنية والمفاهيم الإسلامية:

غَدرَ القُومُ وَ قَد مَا رَغِبُوا ... عَن ثَوابِ اللهِ ربَّ الثقلين
قتلُوا قَدماً عَلياً وَ ابنَه ... حَسنَ الخَيرِ كريم الأبوين
حَنقاً مِنهُم وَ قَالُوا أجمَعُوا ... نفتك الآن جميعاً بالحسين
يا لَقومٍ لأناسٍ رذّل ... جمعوا الجمع لأهل الحرمين
ثُمَّ سَارُوا وَ تَواصُوا كلَّهُم ... باجتياحي للرضا بالملحدين
لَم يخافُوا اللهَ في سَفك دَمِي ... لعبيدالله نسل الفاجرين

(الحسين،٢٠٠٤: ١٥٨-١٥٩)

٥-١ الشخصيات أهل البيت عليهم السلام

تعدّدت المعطيات التي استمدّها الامام الحسين عليه السلام من المصادر التراثية الدينية، فقد استمدّ منها نصوص قرآنية، و شخصيات أهل البيت عليهم السلام؛ لدعم تجربته و تجسيدها بشكل تامّ فمن ذلك شخصية الامام على عليه السلام:

٥-١-١.على عليه السلام

اهتمت الكثير من الأعمال الفنية والأدبية بعلي بن أبي طالب، وتناولت العديد من الكتب حياة على بن أبي طالب. لايزال الامام على عليه السلام يتوجّه من قبل الشعراء و الأدباء حتى ينشدون قصائد رائعة تتجلّي روح و نفس الإنسان. إنَّ الامام الحسين عليه السلام يتحدّث عن أبيه في ديوان شعره و يري أنَّه ((طالب البدر، قاتل عمرو، كاشف الكرب عن النبي))و هذه ألقابه الذي يمدحه الحسين عليه السلام. و في نهاية القصيدة يأتي بمصرعٍ عن مكانة على عليه السلام عند الله تعالى:((والله قد أوصي بحفظ الأقرب)):

أنـــا الحســـين بـــن علـــى بـــن أبي	طالـــب البـــدر بـــأرض العـــرب
ألم تـــــروا و تعلمـــــوا أنّ أبي	قاتـــل عمـــرو ومـــبير مرحـــب
و لم يـــزل قبـــل كشـــوف الكـــرب	مجليـــاً ذلـــك عـــن وجـــه الـــنبي
ألـــيس مـــن أعجـــب عجـــب العجـــب	أن يطلـــب الأبعـــد مـــيراث الـــنبي

(الحسين،٢٠٠٤: ٨٣)

ويفتخر الشاعر في قصيدة أخرى بآله وأبيه على بن أبي طالب عليه السلام، ويعتقد بأن يكفيه هذا النسب؛ و يأتي بإسم جدّه رسول الله في البيت الثاني ويقول أنَّ هذا الأهل تشبه بسراج منير:

أنـــا ابـــن علـــى الحـــبر مـــن آل هاشـــم	كفـــاني بهـــذا مفخـــراً حـــين أفخـــر
و جـــدي رســـول الله أكـــرم مـــن مشـــي	و نحـــن ســـراج الله في الأرض يزهـــر

(الحسين،٢٠٠٤: ١٠٤)

٥-١-٢. فاطمة الزهراء عليها السلام

تأخذ شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام موقعاً متميزاً في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر

التاريخية والفنية. لذلك تشكل شخصيته، و اصالته. نشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في أحضان الوحي و النبوة، في بيت مفعم بكلمات الله و آيات القرآن المجيد. والامام الحسين عليه السلام يفتخر بأمومة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي من جيل محمّد المصطفي صلى الله عليه وآله وقد يكون عمّه جعفر الذي يلقّب بذي الجناحين:

وَفاطِمـــةُ أمّـــي سَـــلالةُ أحمـــدَ ... وَعَمّـــي يـــدعَي ذا الجنَـــاحينِ جَعفـــر
وَ بعـــــدَ بِالطَـــــاهرةِ البَتـــــولِ ... وَالوالـــدُ البِـــرِّ بِنَـــا الوصُـــول

(الحسين،٢٠٠٤: ١٠٥)

لقد رأى الإمام الحسين عليه السلام في شخصية فاطمة الزهراء المثل الفذ لصاحبة القضية النبيلة الذي يعرف أن معركتها مع قوى الباطل ستؤدي إلى شهادتها، ولكن ذلك لم يمنعها من أن يبذل دمها الطهورة في سبيلها، موقناً أن هذا الدم هو الذي سيحقق لقضيتها الانتصار والخلود، وأن في استشهادها انتصاراً لها.

٥-١-٣. الإمام الحسن عليه السلام

نجد مجموعةً من الأسماء التي يذكرها الامام الحسين عليه السلام لا تأتي لمجرّد الدلالة على شخصياتٍ موجودةٍ على أرض الواقع بقدر ما تدلُّ على قيمٍ وأفكار ومعانٍ يريد الشاعر أن يشيرَ إليها، منها شخصية الامام الحسن بن علي عليه السلام. فالإمام الحسن عليه السلام رمزٌ خالدٌ للتضحية والفداء من أجل المبدأ / الدين، وهو رمز الباحث عن العدالة ونُصرة المستضعفين في وجه الجبروت:

وَبِالشَـــــقيقِ الحَســـــنِ الجَليـــــلِ ... وَالبيـــــتُ ذِي التَأويـــــلِ وَالتَنزيـــــلِ
وَ زَورئَـــا المَعـــــروفَ مِـــــن جَبرئيـــــلَ ... فَمـــا لَـــه في الـــرزءِ مِـــن عـــديلِ

(الحسين،٢٠٠٤: ١٥٢)

اعتُبرت شخصية الحسن عليه السلام تجسيداً لمعالي القيم ومُثل الأخلاق منذ النشوء إلى الممات ومن الحرب إلى السلم.

٥-١-٤. محمّد صلى الله عليه وآله

مما اقتبسه الشعراء من القرآن هو الشخصيات البارزة التي وردت اسمائهم في كثير من

سور القرآن كالأنبياء مثل النّبي المصطفي صلى الله عليه وآله، ونوح وإبراهيم وغيرهم - عليهم السلام أجمعين- فضمّن الشعراء أخبار هؤلاء الأنبياء في شعرهم للتعبير عمّا للتعبير عمّا يخطر ببالهم من المعاني و الأفكار. النبي صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء و المرسلين وهو الذي يؤمن المسلمون برسالته و شخصيته وبشّر به عيسي عليه السلام ﴿وإذ قالَ عيسي بن مريم يا بني إسرائيل إنّي رسولُ الله إليكم مصدّقاً لما بينَ يدي من التوراةِ و مبشّراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمُهُ أحمد﴾ (الصف: ٦) إنَّ الحسين عليه السلام كثيراً ما يتحدّث عن رسول الله و يفتخر بأهل بيته عليهم السلام وفيتّخذ شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله عترةً بين النّاس:

في سَبيلِ اللهِ مَاذَا صَنَعتَ ... أمَّةُ السُوءِ مَعَاً بِالعِترتينَ
عِترةُ البِرِّ النَبيّ المُصطَفي ... وَ على الوَردِ بَينَ الجَحفلينَ

(الحسين،٢٠٠٤: ١٦٣)

٥-٢. الآيات القرآنية:

أنَّ التراث القرآني يشكل جزءاً كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع المسلم، فإنَّ أية معالجة للقرآن هي معالجة للواقع العربي وقضاياه. لقد جاء القرآن الكريم داعياً إلى الهداية والرشاد، بأساليب شتّي؛ فتارة بأوعد والوعيد، وتارةً بالإقناع العقلي، وتارةً ثالثة بوخز الضمير والوجدان، ورابعة بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسة بالذعجاز بشتّي ألوانه. يعتبر القرآن الكريم عند الامام الحسين عليه السلام من أهمّ المصادر التي استقي منها ثقافة، وظهر أثرها واضحاً في شعره، فقلّما تخلو قصيدة من قصائده من لفظ قرآني أو صورة قرآنية:

وَسَوَّي المَوتَ بينَ الخَلقِ طُرّاً ... وَكلُّهُم رَهائِنُ لِلفَناءِ
وَدُنيانا وَ إن مِلنَا إليهَا ... وَطالَ بِهَا المَتاعُ إلى انقضَاءِ

(الحسين،٢٠٠٤: ٧٤)

كما نلاحظ في البيت الأوّل أنَّ الامام الحسين عليه السلام يستخدم من الآية الكريمة التالية سوره طور آيه٢١ ﴿وَكلُّ امرئٍ بِمَا كسبَ رَهينٌ﴾. وكذلك في البيت الثانية التي تشير إلى فناء الدنيا و كأنَّ هذه الدنيا متاعاً و الامام يستلهم من سورة غافر آية ٢٩ ﴿هذه الحَياةُ الدُنيا مَتاعٌ﴾.

إنَّ النصّ القرآني نصّ خاصّ، وخصوصيته نابعة من قداسته وألوهية مصدره.

(ابوزيد،١٩٩٦: ١٩) ويعدّ النصّ القرآني مصدراً غنياً للتناص و للإلهام الشعري على مستوي الدلالة و الرؤية ذلك أنَّ استحضار الخطاب الديني في الخطاب الشعري المعاصر، يعني إعطاء مصداقية و تميز لدلالات النصوص الشعرية، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني، وقداسته وإعجازه (جربوع،٢٠٠٢: ١٣٤)إنَّ للقرآن الكريم مكانة خاصّة لدي الأدباء والشعراء والإستخدام الفني لآيات القرآن ومضامينة في النصوص و تعاملها من علل جمالها و غنائها. فالتناص القرآني نوع من أنواع التناص في الدراسات الأدبية و له هدف أدبي جمالي حيث إنَّ أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية. (الغباري،٢٠٠٣: ١٦١) كان الامام الحسين عليه السلام يتناصّ بآية ١٧٣ من سورة آل عمران الذي يقول الله تعالى: ﴿حَسبُنَا اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ﴾؛ والشاعر في البيت الأوّل يشير به ويعتقد أنَّ الله يحسبه ويكفيه:

حَسبِي بِرَبِّي كافياً ... مَا أختشَي وَ البَغي حَسبهُ
وَلَعلَّ مَن يبغِي عليهِ ... فَما كفاه اللهُ رَبُّهُ

(الحسين،٢٠٠٤: ٧٤)

وكذلك في قصيدة أخرى يتضمن آية ٨٢ سورة أنبياء ﴿وَيَعمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلك وَكُنَّا لَهُم حَافِظِينَ﴾ بين الجملات و يقول أنَّ الله تعالى يحفظ على كلّ مؤمن أو مؤمنة تريد:

وَأيامَاً عصيت اللهُ فيهَا ... وَقَد حَفِظَت عَليك وَأنتَ نَاسِي

(الحسين،٢٠٠٤: ١١٣)

٥ - ٣. الأحاديث الشريفة:-

إنَّ الاقتباس القرآني يزيد في فاعلية النصّ تأثيراً وإبداعاً، فترتاح إليه النفس وتلتفت إلى السحر المبدع الذي ألفته في آيات الذكر الحكيم. وما الاستشهاد أو الاحتجاج المندرج في صُلب الخطاب الأدبي إلّا حضورٌ للنصّ القرآني في ذهن الشاعر وإلحاحه على إتّخاذ الموقع الملائم في البنية الشعرية وإسهامه في تنشيط فاعلية النصّ الشعري والتأثير إيجابياً في المتلقين. كان الاحاديث الإسلامية يستوعب قسماً كبيراً من شعر الامام الحسين عليه السلام كما نري في البيت التالية التي مستلهم من الحديث الشريف من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن أخو المؤمن لا يخذله. (كنز العمال، ٧٥٦)

ويخـــذلك الوصـــي بـــلا وفـــاء ولا إصـــلاح أمـــر ذي التيـــاث

(الحسين،٢٠٠٤: ٨٧)

يعدّ التناص واحدة من التقنيات الفنية التي توظف في النص الشعري من أجل إعلاء بنيانه الجمالي في المقام الأول كما أنه جزء من استراتيجية الانحراف القائمة على مغايرة اللغة الشعرية للخطاب الاتصالي (موافي، ٢٠٠٤: ٢٢٠) وكانت جوليا كريستيفيا أول من تنبه إلى قضية التناص حين نظرت إلى النص على أنه لوحة فسيفسائية من الاقتباسات والتضمينات (كريستيفيا، ١٩٩١، ٧٩) فقد استدعي الحسين عليه السلام حديث عن الدواء و علاجه بهذه الدلالة: (تداووا عباد الله، فإنّ الله تعالى لم يضع داء إلّا وضع له دواء) (الجامع الصغير للسيوطي،٣٢٧١):

تعـــالج بالتطبّـــب كـــلّ داء ولـــيس لـــداء ذنبـــك مـــن عـــلاج
ســـوي ضـــرع إلى الـــرحمن محـــض بنيـــة خـــائف ويقـــين راجٍ

(الحسين،٢٠٠٤: ٨٩)

٥-٤. شخصيات منبوذة

قد أكثر الامام الحسين عليه السلام من الإشارات إلى حوادث و وقائع من التاريخ، وأكثر الإشارات إلى شخصيات تاريخية منبوذة كانت تمثّل له رموزاً لقيم وكان الشاعر يوظّفها في خدمة الأغراض التي يتعرّض لها في شعره. الشاعر يشير إلى الشخصيات الملعونة في العصر الاسلامي منه: عمرو، عبيدالله، ابن سعد:

أَ لَـــم تَـــرُوا وَ تَعلِمُـــوا أنَّ أبِـــي قاتـــل عمـــرو و مـــبير مرحـــب
لَـــم يخَـــافُوا اللّهَ فِي سَـــفك دَمِـــي لعبيـــدالله نســـل الفـــاجرين
وَ ابـــن سَـــعد قَـــد رَمـــانِي عَنـــوةً بجنـــود كوكـــوف الهـــاطلين

(الحسين،٢٠٠٤: ١٥٩،٨٢، ١٦٠)

٥-٥. المفاهيم و القِيم من العقائد الاسلامية

٥-٥-١. مكانة القرآن الكريم

ولقد كان أهل البيت عليهم السلام السبّاقين إلى التحدث في علوم القرآن الكريم من تفسيره وبيان مقاصده وتعليم مفاهيمه للناس وبيان ما يرتبط به من شؤون مثل أسباب النزول

ومواقع النزول وما شباه ذلك.

ألَـم يـنزلُ القـرآن خلـفَ بيوتنـا ... صـباحاً و مـن الصـباح مسـاء
ينـازعني و اللّه بـيني و بينـه ... يزيـد و لـيس الأمـر حيـث يشـاء
فيـا نصـحاء اللّه أنـتم ولاتـه ... و أنـتم علـى أديانـه أمنـاء
بـأي كتـاب أم بأيـة سـنّة ... تناولهـا عـن أهلـها البعـداء

(الحسين،٢٠٠٤: ٧٣)

على أن عناية أهل البيت عليهم السلام لم تقتصر على ما مرّ، بل كانوا بالمرصاد لكل من يكيد للقرآن الكريم ويريد الإساءة إليه، او حصلت له شبهة فراح يجري وراء شبهته فكانوا يردّون عنه كيد اتلكائدين، وعادية المعادين، أو يدفعون عنه ما يحوم حوله من شبهات.

٥-٥-٢. عزّة النفس وعلوّ القدر

عزة النفس من الصفات الحميدة التي يتصف بها المؤمنون الموحدون بالله، وبمعنى آخر فإن عزة النفس تعني السمو والبعد عن كل من يقلل قيمتك ويحط من قدرك، لذلك فإن عزة النفس هي من أجمل المبادئ، التي يجب أن يتحلى بها كل إنسان، فإنها من صفات الملوك والعظماء وكل من يصمد ليعيش ويموت بكرامة ويتذكره الجميع بعزة النفس. الله يحب عبده عزيز النفس فقد قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون الآية ٨) وإنَّ جميعَ المسلمين يعرفون الحسين بن علي عليه السلام بالعزّة والشرافة وهو يتكلّم بين أشعاره عن الطُرق المؤدئ إلى العزّة ولم يقدر الإنسان الطاغي على وصول إليها:

وَلَـم يطلِـب عُلُـوَّ القَـدرِ فيهَـا ... وَعِـزَّ الـنَفسِ إلّـا كـلُّ طَـاغِ
وَإن نَـالَ النُفـوسَ مِـن المَعـالِي ... فَلَـيسَ لِنيلِهَـا طيـبُ المَسـاغِ
إذَا بَلَـغَ المُـرادَ عـلاً وَ عِـزّاً ... تَـولّي وَاضـمَحَلَ مـعَ الـبَلاغِ

(الحسين،٢٠٠٤: ١٢٩)

٥-٥-٣. تأهّب للموت

الحمد لله الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، الذي كتب على عباده الموت، واستأثر بالبقاء، يقول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ

وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (سورة الملك:١-٢) الموت ظاهرة إنسانية وجدت مع الحياة نفسها، ولكن الموقف منه يتّخذ أشكالاً شتّي تبعاً لعوامل عديدة: بيئة و نفسية و لعلّ استئثار الشعراء جلهم يوصف هذه الظاهرة إنّما كان يتضمن إدراكاً باطناً لهذه الخاتمة التي تلاحقهم، فراحوا يعرضون لها في إبداعاتهم كغيرهم من أصحاب الفنون، و أصبح التفكر بالموت سمّة من سمات الرومانسية العربية التي اهتمت عند ظهور بالنزعة الذاتية الحزينة فاستمرّ هذا الإتجاه قوياً متدفقاً. و إنَّ الموت أحد من المضامين المفتاحية في شعر الحسين عليه السلام و يعتقد بأنَّ المسلم يجب أن يهيأ نفسه للموت و دار الأخرة و يستدعي هذا المفهوم و القرآن الكريم و الرؤية الإسلامية:

عليك بظلف نفسك عن هواها ... فما شيء ألذّ من الصلاح
تأهّب للمنية حين تغدو ... كأنّك لا تعيش إلى الرواح
وبادر بالإنابة قبل موت ... على ما فيك من عظم الجناح

(الحسين،٢٠٠٤: ٩٢)

٥-٥-٤. طلب العفو والتضرّع:-

الله جلّ جلاله عفو كريم، يعفو عن السيئات، ويعفو عن كثير، فإذا تاب العبد توبةً نصوحة أنسى الله حافظيه، وجوارحه، وبقاع الأرض جميعها خطاياه وذنوبه. فالعفو كما يقول علماء اللغة أبلغ من المغفرة لأن الغفران يُشعر بالستر، بينما العفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر، وقد أمر الله جل جلاله نبيه الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم بالعفو والصفح، فقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف:١٩٩) الامام الحسين عليه السلام يأتي بكلام عن طالب العفو عند الله تعالى ويشير بأنَّ الله يصفح عن ذنوب النادمين ولوصول إلى هذا العفو يجب أن يسهر النادم الليالي وراجياً بغفران الله:

وَطولُ تَهجُّدِ بِطلابِ عَفوِ ... بِلَيلِ مُدلَهّم السِترِ دَاجِ
وَإظهَارُ النِدَامَةِ كلُّ وَقتٍ ... على مَا كنتُ فيهِ مِن اعوجَاجِ
لَعلَّك أن تَكونَ غَداً عَظيمَاً ... بِبَلغَةِ فَائزِ مَسرُور نَاجِ

(الحسين،٢٠٠٤: ٩٠)

٦- نتائج البحث

تمكنت هذه الدراسة التوصل إلى النتائج التالية:

من الظواهر اللافتة للنظر في بنية اللغة الشعرية لدي الامام الحسين عليه السلام احتوائها الأدائي لمعطيات التاريخ ودلالات التراث، يقوم الشاعر بإستلهام الحدث والشخصيات التاريخية بغية توظيف في بنية النصّ بما تحمله من دلالات و إشارات مثل الحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والشخصيات المنبوذة مثل عمرو، وعبيدالله، ابن سعد. إنَّ الشاعر وجد في الرمز الإسلامي ما يكشف عن مواقفه ومعاناته، وما ينسجم مع تجاربه وتجارب الأمّة وتطلعاتها، مما دعاه إلى استلهام هذه المادّة استلهاماً فنياً محكماً، شكلت و الاستفادة من التراث الإسلامي القديم و تشكيله في تجربة ذلك العصر، حقّقت له ما كان يطمح إليه. إنَّ رمزية الشخصية الإسلامية تتواتر في متن قصائد المنسوبة إلى الحسين عليه السلام، وقد تحوّل بعضها إلى أقنعة فنية يختفي خلفها الشاعر، ويبدو أنَّ الحسين كان آكثر الروّاد استعمالاً لهذه الوسيلة. كان الامام الحسين يوظّف الشخصية فاطمة الزهراء عليها السلام رمزاً للإستقامة و المحبّة، والحسن المجتبي للعهد والوفاء، ومحمّد صلى الله عليه وآله للرشاد والهُدي؛ كذلك الشاعر يستدعي الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة التي يتضمن بين قصائده الرائعة والقرآن من مصادر رئيسي عند الامام الحسين عليه السلام. ويعدُّ اليقين بالله، والعفو والصفح عن خطايا الإنسان، والفخر بأهل البيت عليهم السلام من المفاهيم التي يرتبط بالتراث الإسلامي.

Abstract:-

Content analysis is one of the non-reactive and non-interventional methods in which literary texts analyze the achievements of human social communication, such as poetry and other genres. The committed and enthusiastic literature has always been one of the forerunners in the field of literature, full of poetry and affairs that fascinated man, and in the religious and ideological field, the guide has been a guide to Shi'ism. In the period of Andalusia poets and many poets have commended the Prophet (pbuh), but in the literature of this period poetry goes to the field of poetry and literature, which for many years had its name and reputation on the

page. Ibn Daraj will be one of the famous poets of the Andalusian period who has written many poems in praise of the Imams and the Ahlul Bayt (AS), and in many of them the songs are influenced by the Holy Qur'an and the traditions of the Prophet Mohammad (pbuh) It has been written. He defends Imam Ali's justice, and the bloodthirst of Imam Hussein, and the atrocities of Hazrat Fatemeh from the Ahl al-Bayt of infallibility and purity against the enemies, and considers Imamate from that family of the Prophet. In this essay, the purpose of this study was to explain the manifestations of the manifestation of the themes and views of Ahl-e-Bait and the wisdom of Allah in the poetry of devoted poet Ibn Daraj al-Qastisli. The present paper deals with the descriptive-analytical methodology.

Key words: Key words: Ibn Doraj, Andalusian poetry, Ahlul-Bayt (as), devotional literature.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدىء به القرآن كريم

- أبو زيد، نصر حامد (١٩٩٦)، مفهوم النصّ- دراسة في علوم القرآن، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- إبن منظور (١٩٩٩م)، لسان العرب، بيروت: دار صار.
- خاقاني اصفهاني، محمد (١٣٩٠)، ((التراث الديني في شعر سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية))،سمنان: مجله دراسات في اللغة العربية و آدابها، شماره ٥، بهار ١٣٩٠.
- الجابري محمد عابد (١٩٩١)، التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.
- جربوع، عزّة (٢٠٠٢)، التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، مجلة فكر وابداع، العدد ١٣، ص١٣٤.
- الجيوسي، سلمي خضراء (٢٠٠٧)، الإتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، الطبعة الثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة الإسلامية.
- حنفي، حسن (١٩٨١)، التراث والتجديد، بيروت: دار التنوير.

- عشري زايد، على (١٩٩٧م)، إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، قاهرة: دار الفكر العربي.
- القعود، عبدالرحمن محمّد (٢٠٠٢)، الإيهام في شعر الحداثة، الكويت: عالم المعرفة.
- الغباري، عوض (٢٠٠٣)، دراسات في أدب مصر الإسلامية، القاهرة: دار الثقافة العربية.
- كريستيفيا، جوليا (١٩٩١)، علم النصّ، ترجمة فؤاد زاهي، مغرب: الدار البيضاء،
- ماردیني، عبدالرحيم (٢٠٠٤)، ديوان الإمام الحسين بن على وصاياه وحكمه وكرمه، دمشق: دار المحبة، الطبعة الأولي.
- محمد النعامي، ماجد (٢٠٠٧م)، توظيف التراث و الشخصيات الجهادية و الإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد ١٥، العدد ١.
- متقى هندى، علاء الدين على (١٤٢٤ق)، كنز العمّال في سنن الأقوال و الأفعال، بيروت، دار الكتب العلمية.
- موافي، عبدالعزيز (٢٠٠٤)، قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولي.
- محدثي، جواد، (١٤١٨هـ) موسوعة عاشوراء، ترجمة: خليل العصامي، بيروت، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، الطبعة الأولى.
- وتار، محمد رياض (٢٠٠٢م)، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دمشق: منشورات إتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولي.
- اليافي، نعيم (١٩٩٣)، أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة المعاصرة، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.